@ 40 @ وإذا ذكرت { وَحْدَهُ } بعد فاعل ومفعول نحو ضربت زيداً فمذهب سيبويه أنه حال من الفاعل ، أي موحداً له بالضرب ، ومذهب المبرد أنه يجوز أن يكون حالاً من المفعول فعلى مذهب سيبويه يكون التقدير { وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ } موحداً له بالذكر وعلى مذهب أبي العباس يجوز أن يكون التقدير موحداً بالذكر . .

و { نُفُورًا } حال جمع نافر كقاعد وقعود ، أو مصدر على غير المصدر لأن معنى { وَلَّوْاْ } نفروا ، والظاهر عود الضمير في { وَلَّوْاْ } على الكفار المتقدم ذكرهم . وقالت فرقة : هو ضمير الشياطين لأنهم يفرون من القرآن دل على ذلك المعنى وإن لم يجر لهم ذكر . وقال أبو الحوراء أوس بن عبد ا : ليس شيء أطرد للشيطان من القلب من لا إله إلاّ ا ثم تلا { وَإِذَا ذَكَرْتَ } الآية . وقال علي بن الحسين : هو البسملة { نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ } أي بالاستخفاف الذي يستمعون به والهزء بك واللغو ، كان إذا قرأ صلى ا عليه وسلم ) قام رجلان من بني عبد ا عن يمينه ورجلان منهم عن يساره ، فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار . وبما متعلق بأعلم ، وما كان في معنى العلم والجهل وإن كان متعدياً لمفعول بنفسه فإنه إذا كان في باب أفعل في التعجب ، وفي أفعل التفضيل تعدى بالباء تقول : ما أعلم زيداً بكذا وما أجهله بكذا ، وهو أعلم بكذا وأجهل بكذا بخلاف سائر الأفعال المتعدية لمفعول بنفسه ، فإنه يتعدى في أفعل في التعجب وأفعل التفضيل باللام ، تقول : ما أضرب زيداً لعمرو وزيد أضرب لعمرو من بكر . وبه قال الزمخشري في موضع الحال كما تقول : يستمعون بالهزء أي هازئين { وَإِذَا * يَسْتَمِعُونَ } نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون وبما به يتناجون ، إذ هم ذوو نجوى { إِذْ يَقُولُ } بدل من { إِذْ هُمْ } انتهى . .

وقال الحوفي : لم يقل يستمعونه ولا يستمعونك لما كان الغرض ليس الإخبار عن الاستماع فقط ، وكان مضمناً أن الاستماع كان على طريق الهزء بأن يقولوا : مجنون أو مسحور ، جاء الاستماع بالباء وإلى ليعلم أن الاستماع ليس المراد به تفهم المسموع دون هذا المقصد { إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى } فإذا الأولى تتعلق بيستمعون به وكذا { وَإِذْ هُمْ نَجْوَى } لأن المعنى نحن أعلم بالذي يستمعون به إليك وإلى قراءتك وكلامك إنما يستمعون لسقطك وتتبع عيبك والتماس ما يطعنون به عليك ، يعني في زعمهم ولهذا ذكر تعديته بالباء وإلى انتهى . وقال أبو البقاء : يستمعون به . قيل : الباء بمعنى اللام ، لا وإذ ظرف ليستمعون الأولى ، والنجوى مصدر ، ويجوز أن يكون جمع نجى كقتيل وقتلى ، وإذ

بدل من { إِذْ } الأولى . وقيل : التقدير إذ كر إذ تقول . وقال ابن عطية : الضمير في به عائد على ما هو بمعنى الذي ، والمراد الاستخفاف والإ عراض فكأنه قال : نحن أعلم بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به أي هو ملازمهم ، ففضح ا بهذه الآية سرهم والعامل في { إِذْ } الأولى وفي المعطوف { يَسْتَمِعُونَ } الأولى انتهى . تناجوا فقال النضر : ما أفهم ما تقول ، وقال أبو سفيان : أرى بعضه حقاً ، وقال أبو جهل : مجنون ، وقال أبو لهب : كاهن ، وقال حويطب : شاعر ، وقال بعضهم : أساطير الأولين ، وبعضهم إنما يعلمه بشر ، وروي أن تناجيهم كان عند عتبة دعا أشراف قريش إلى طعام فدخل عليهم النبيّ صلى ا عليه وسلم ) وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى ا . فتناجوا يقولون ساحر مجنون ، والظاهر أن { مَّسْحُوراً } من السحر أي خبل عقله السحر . وقال مجاهد :